

# العمل البيداغوجي النموذجي

سنة 2017-2018

## الملك هو الملك

مهدي اللحياني



خلال هذه السنة الدراسية قام قسمونا (القسم 1 و-2 شعبة دولية ) بمشروع APP (عمل بيداغوجي نموذجي ) في اطار دراسة محور المسرح، وخاصةً المسرح العربي. كانت تجربة جديدة واستثنائية دامت خلال عدة أشهر. إذ كيف تم إعداد هذا المشروع ؟ وقبل ذلك ، ما هي خصائص المسرح العربي ؟

## 1) المسرح العربي

ضهور المسرح في المجتمع العربي ضاهرة حديثة حيث كان خاصة غربية. إعتبر الغربيون المسرح كعامل في إنهاض الدول والنفوس فشيّدوا المعاهد التمثيلية ورفّعوا من شأنه وقيّمته. في العالم المسلم، توجد فقط آثار لفن المسرح في الأندلس، ويفسر هذا التأخير بعدة عوامل :

-مسألة دينية : تحجيب المرأة في المجتمعات العربية القديمة ، منعها من الخروج وممارسة الفنون، شكل عائقاً لتطوير المسرح فلا يمكن للمرأة التمثيل أو مشاهدة العروض. إعتبر كذلك المسلمون أن الخالق الوحيد هو الإلاه.

-عقائد إجتماعية : المجتمعات السامية والعربية تعطي أهمية كبيرة للعادات والتقاليد وتعتمد عليها في كل المجالات. التمثيل شأن مختلف وغريب عليهم فكان من الصعب تطويره في هذه المجتمعات .

-عوامل تاريخية : الحضارة العربية خلال تاريخها اكتفت بنقل ماتحتاج به من الحضارات الأخرى وتركت الباقي على جانب. وأثار الفنون والإبداع في تاريخ هذه الحضارة محدودة جداً .

كل هذه الحواجز لم تمنع ضهور المسرح بعد وقت طويل وذلك بفضل بعض الرواد: -مارون النقاش (لبناني) هو أول من عرض مسرحية في العالم العربي. إكتشف المسرح في إيطاليا ، وبعد ذلك إقتبس نصوص موليار وحولها الى نصوص عربية وضع فيها عادت وتقاليد عربية. استوحى من التاريخ العربي وشخص مسرحية حول الأساطير العربية، إقتبس من التراث لتسلية الجمهور.

-أبو خليل القباني (1833 - 1903) وضع أسس المسرح الغنائي العربي حيث إستعمل الأغنية في المسرح التمثيلي . وشكل مسرحياته معتمداً على التراث العربي والتاريخ الإسلامي . هو أول من أسس مسرحاً في دمشق .

-يعقوب صنوع (مصري، 1839-1912) أنشد فرق مسرحية تولى تدريبها بنفسه وإستقبل الجمهور المصري مسرحياته بطريقة إيجابية لأنها كانت قريبة من الشعب وسهلة الفهم . تعرض إلى النفي والرقابة لما قدم في القصر مسرحية يسخر فيها من فساد الحكام .

لعب الأدباء الثلاثة دور هم جداً ومركزي في نشأة وتطور المسرح العربي فشكّلوا دعائمه . حرصوا على خلق مسرح يتناسب مع جمهوره ويتفاعل معه فيحدثه عن حكايته ومشاكله وحياته اليومية لتحقيق تطهير النفس وراحة البال. لم يتبعوا قواعد وصيغ المسرح الأوروبي بل غيروه وطوروه. في ما بعد تم إقتباس مسرحيات عالمية وتحويرها كي تناسب الجمهور وتثير فيه الإنتباه والمشاعر والأحاسيس فلا تبدو مسرحيات أجنبية خارجة عن بيئة وثقافة الشعب .

إذاً المسرح يتوجه أساساً نحو الجمهور وهدفه الترفيه والتأديب ، لكن من وراء ذلك يظهر نقاش دائم حول مسألة اللغة في المسرح. البعض يعتبر أن العربية الفصحى هي لغة الأدب وعليها البقاء كذلك، وأن اللغة العامية تقلل من قيمة وجودة المسرح . البعض في العكس يعتبرن أن من المستحيل فهم الفصحى من قبل الشعب كله ، ففي ذلك الحال تتجه المسرحية نحو المثقفين فقط ، وأن العامية تمكن من التقرب من الجمهور فيتمكن من فهم العرض والأحاسيس ، وهي تعطي أكثر مزايا للنص المسرحي . إعتد رجال المسرح على خلق لغة مسرحية بين البنين لتوفيق المواقف .

اليوم، توجد حواجز عديدة أمام تطوير المسرح في العالم العربي ، حيث يعتبر العديد أنه يفسد الأخلاق وأن فن التشخيص فسق ومجور و تهريج . يرجع ذلك جزئياً إلى نقص واقعية النصوص المقترحة و إلى محافظة المجتمع . بالرغم من ذلك وجد المسرح جمهور ويتم إصدار عدة الأعمال المسرحية، مثلاً عن قلم سعد الله ونوس وعز الدين المدني خلال القرن العشرين .

## (2) العمل البيداغوجي النموذجي

شرعنا في تمهيد الطريق للمشروع في شهر نوفمبر تقريباً وتطلب ذلك المرور من عدة مراحل :

### 1- مشاهدة مسرحيات

ذهبنا إلى عدة مسارح في تونس (التياترو، الفن الرابع...) لمشاهدة مسرحيات عديدة ومتنوعة :

-المجنون : كانت أول مسرحية شاهدناها واقتربت مشاهد ولوحات جميلة.  
تناولت المسرحية موضوع الذات والنفاق في المجتمع .

-برناردا دلبا : شاهدناها أولاً عن إخراج مصري وأردني في القسم ثم بإخراج تونسي في المسرح (باللغة الفرنسية ) وتمكننا من المقارنة ورؤية الأعمال المختلفة التي يمكن بناؤها على نفس النص (أصل إسباني)

-المغروم يحدد : مسرحية تدور في وسط القرن 20 في عهد بورقيبة في تونس وتصور لنا الحياة في كافي شنتا.

-خوف : مثلت فيها نسرين إحدى الأشخاص التي ساعدتنا في المشروع ومثلت مغامرة ضاعت مع فريقها خلال رحلة وعليها الهروب من عاصفة .

-عمر وجوليت لم اتمكن من مشاهدتها

-سرقنا القمر كانت مسرحية رائعة مثل فيها بعض أعضاء من عائلة أمي ونسرين كذلك تحدثنا عن البحث عن التفاؤل في عالم منافق وكثير .

كل هذه التجارب أعجبتني كثيراً فتمتعت بمشاهدة هذه الأعمال و مكنتني من إكتشاف المسرح ، حيث لم اذهب المسرح إلا مرة في حياتي كانت 4 سنوات على التوالي لما شاهدت ابن خالتي .

## -2-ترويض الركح

أول عمل قمنا به كان تمثيل مشاهد من كتاب علي الدوعاجي "سهرت منه الليالي". شكلنا مجموعات فعملت مع ياسين مملوك وياسين صقلي ونور غربي وأسمى خليل وسارة بوعون ومريم شعبان وهدى محسني ويوسف فريخ. اختارت لنا السيدة شاهد نص بعنوان "في شاطئ حمام الأنف" يتحدث عن رحلة الراوي في الشاطئ والمغامرات التي عاشها في القطار وخارجه. أولاً قرأنا النص ثم أعدنا كتابته ليناسب التمثيل. ثم وزعنا الأدوار وطلبت مني السيدة شاهد أن لا أمثل لأنها ستعطيني دوراً هماً في المسرحية النهائية (مفاجأة كبرى). كانت تجربة مضحكة جداً فأتذكر الحوار بين سارة ومريم "أوه ملا سخانة في هل ترينو!! أغزر لخرى تقول شعليهي مريضة بالحصة! يخلي بقعوا" والحوار بين نور وياسين "حبي، كي إنشوفك بالبلاك قلبي يعمل أتاك". قمنا كذلك بتمثيلات صغيرة مثلاً في مصعد وفي عدة حالات.

## 3-قراءة وإختيار النصوص

في إحدى الحصص شكلت السيدة شاهد مجموعات ووزعت على كل واحدة نص (النصوص المستقبلية لمسرحيتنا). كنت مع خالد وياسين صقلي ويوسف وتحصلنا على نص من الملك هو الملك لسعد الله ونوس. وزعنا الأدوار وأخذت دور الملك لأنا السيدة شاهد طلبت مني ذلك. قرأنا النص مع بعضنا البعض ثم أمام الأستاذة و-3 تلاميذ من سنة التخرج فقالوا لي أني أقول النص بطريقة ممتازة وأسعدني ذلك. في تلك الحصة تم توزيع نصوص آخرين على جميع المجموعات: -نص مأخوذ من ثورة صاحب الحمار لعز الدين المدني وموضوعه قائد جيش عزل لأنه قاد الشعب إلى الهزيمة (مشهد الممثلين) -نص من عندما يلعب الرجال لسعد الله ونوس موضوعه تحسين الحياة وطموح الرعية. -نص من رحلة الحلاج لعز الدين المدني تدور حول ثورة ضد السلطة (مشهد البردة) -نص آخر من الملك هو الملك (المشهد الأول) بعد ذلك اضفنا بعض النصوص وخلال الرحلة إلى توزر في شهر فيفري اضفنا عدة الأقوال خاصة من قبل الملك ووزرة وبعض المشاهد. خلال تلك الرحلة تم إتمام جزء كبير من المسرحية.

## 4- الممارسة

بما اننا لم نمثل أبداً في حياتنا، كان علينا العمل كثيراً على تمثيلنا وكان ذلك صعب لجزء هام من التلاميذ. أولاً عملنا أيام الجمعة ثم اضفنا حصص الثلاثاء في قاعة المسرح في المعهد. أتى المخرج التونسي طاهر وفي الاسابيع الأولى لم تكن النتيجة إيجابية. بالرغم من ارادتنا كان تمثيل بعض التلاميذ منهم أنا غير مرضي. عملنا على الأصوات والتصرفات والحركات والتنقلات. كذلك كان علينا حفظ نصوصنا و التدريب في المنزل. الممثلة نسرين ساعدتنا على تطوير أحاسيسنا وتمثيل مشاعر مختلفة من خلال تمارين عديدة. حاولنا تمثيل الحزن،

الفرح ، الغضب ، حيوان يمثلنا، إلى غير ذلك. قمنا بحصة رقص فتعلمنا رقصة شرقية خلال أربعة ساعة وأعجبنا ذلك. الممثل حبيب ساعدنا على الدخول في شخصيتنا وتحسين ادائنا. على مستوى التمثيل فتحسن شيئاً فشيئاً خاصةً بعد العودة من الرحلة في توزر. خلال هذه الرحلة عملنا كثيراً خاصةً في المساء وتواصلت الحصص بعض المرارة إلى منتصف الليل. بعض المرات أبدت السيدة شاهد رضائها وبعض المرات غضبت مثل في الليلة الأخيرة للرحلة لما نسيت نصي فأعلنت نهاية المشروع قبل أن تلغي قرارها. أخيراً نجحنا ولاحظنا التحسنات العميقة خلال الحصص التي قمنا بها خلال العطل. الجميع شارك وإنخرط في العمل.

## 5- العرض

إضافةً للتمثيل، تطلبت المسرحية عملاً كبيراً لإعداد العرض الذي سنقدمه يوم الجمعة 25 ماي في قاعة الفن الرابع.

أولاً كان علينا اشتراء الأزياء فوضحت السيدة شاهد لكل منا ما الذي عليه أن يلبس. البعض منحتهم أزياء تملكهم أو اشتريتهم. شخصياً، ذهبت مع أمي إلى متاجر معدات الخياطة في المنزه السادس فاشترينا الأقمشة اللازمة لخياطة زي الملك والسرवाल. ثم عملت جدتي وعمتي وأمي على إعداد العمامة. كانت النتيجة ممتازة وجميلة جداً. شرعنا كذلك في ترجمة النصوص من شهر ديسمبر وواصلنا ذلك مع إضافة المشاهد فشكلنا مجموعات على الفيسبوك لكتابة وثائق الترجمة.

فيما يتعلق بالديكور، اشترينا عرش دهنناهو باللون الذهبي والأحمر، صندوق للشاعر زينه ياسين بصع وسارة و لوحات.

أعلنت السيدة شاهد أن الذي سينجز أفضل ملصقة للمسرحية سيتحصل على 20 كمعدل الثلاثي. حاولت ذلك خلال ساعتين لكن بعد ذلك لم يعجب العمل الاستاذة وذلك طبيعي خاصةً لما نقارن مع الملصقة الجميلة التي انجزتها أسما وبعد ذلك سارة. تاج ملكي يتوسط الصورة أمام خلفية سوداء. في اخر المطاف نجحت في إنجاز ملصقة تجمع بين المسرحية الأربع التي سيتم عرضها يوم 25 ماي في إطار مهرجان المسرح لتلاميذ المعهد : الملك هو الملك (مسرحيتنا)، الله ينصر سيدنا (تلاميذ القسم الثاني شعبة دولية)، غني وثلاث فقراء (نص للويس كالفرت) ولا تخالط أنصاف العشاق لتوفيق شبشوب.

قبل ذلك، شاركنا في مسابقة مسرحية يوم 13 ماي في فضاء كارمن في قلب العاصمة. "واجهنا" فريقين آخرين وهما فريق من معهد رادس وفريق من معهدنا بمف. كانت تجربة عظيمة وكان علينا التأقلم مع صغر الركح والكواليس. كلنا وضعنا المكياج ولعبنا لأول مرة أمام الجمهور. قمنا ببعض الأخطاء وحدثت بعض المشاكل التقنية لكن كانت تجربة إيجابية جداً. تحصلنا على جائزة أفضل عمل جماعي وفزت بجائزة أفضل ممثل. ما كان يتوقع ذلك بعض أشهر على التوالي؟

### 3 تجربتي الخاصة

هذا المشروع شكل عنصر أساسي خلال هذه السنة الدراسية ولن أنسهو أبداً. أولاً كنت اتوقع انني لن أمثل لأن صوتي ليس قوي ولم أكن أعرف التمثيل. لكن أكثر من كل ذلك، أنا شخص هادئ وخجول جداً ولا أحب أن أكون في مركز الإنتباه. من قبل اراد ابي وأمي تسجيلي في أنشطة مسرحية لكنني رفضت دائماً. ذات يوم أعلنت السيدة شاهد انني سأكون الشخصية الرئيسية في المسرحية فأدهشني ذلك لأنني لم أتوقعه أبداً وقلت "ماذا؟ أنا الشخصية الرئيسية؟؟" ومازلت أتذكر ذلك اليوم. في الأيام التالية كنت أتساءل كيف سأفعل وهل يمكنني الهروب من ذلك.

دوري هو دور الملك "قرقوش" وهو ملك غريب بعض تصرفاته "نسائية" وطفولية وفي نفس الوقت هو دكتاتور متسلط بلا رحمة يقتل شعبه ويحتقره. هو منغرق في حياته الفاخرة في القصر ولا يرى الوضع الكارثي للشعب والمؤامرات التي تدور حوله. ستخونه زوجته مع شاعر لكن في آخر المسرحية سيستيقض ويفوز. تطلب مني الدور أن أقوم بجهود عملاقة جداً لتجاوز شخصيتي وخجلي خاصة أنه دور مركزي وغريب الأطوار. في الأول كان ذلك صعب جداً علي لكنني حاولت أن أفعل ما أقدر عليه. قال لي طاهر والسيدة شاهد انني لست في الدور وكنت أواجه الححص بتوتر. خلال الرحلة في الجنوب التونسي (رحلة رائعة وممتعة جداً) تحسنت الأمور وفعلت أشياء كان من المستحيل أن أفعلها من قبل. لكن اضفنا خلال ذلك الأسبوع عدة الجمل وعناصر تمثيل فكان من المستحيل علي حفض كل ذلك في ظرف أيام. إلى جانب ذلك عملنا كثيراً وكنا متعبون. في آخر ليلة، خلال حصة في الساعة الحادية عشر، نسيت نصي فغضبت السيدة شاهد ووضعت نهاية لالحصة قائلة أننا لا يمكننا العمل في تلك اللحظة. شعرت نفسي مسؤول على ذلك لكنني كنت أعرف أن من العادي نسيان نصي واصدقائي طمأنني لأنهم قالوا لي نفس الشيء. يوم الغد استيقظنا مع أخبار صادمة فأعلنت السيدة شاهد على الفيسبوك نهاية المشروع قائلة أننا اثنا اشمئزازها. تلك الكلمات كانت صعبة وجارحة لكننا قررنا الالتقاء في القاعة اللتي تدرينا فيها ثم تشكيل حلقة طويلة كي نريها تشبثنا بالمشروع. قبلت الاستاذة المواصلة لكن بقية اليوم مر كالكابوس والجحيم. حوالي الساعة الرابعة مساءً، في الحافلة، أتى صديقي ياسين مملوك وقال لي أن الاستاذة طلبت منه أخذ النصوص من عندي كي يلعب دوري و سألني إذا أوافق ذلك لأنه لا يريد أخذ دوري إذا أتشبت به. قلت له ان يأخذه لأن الاستاذة تفعل ما تشاء ولا يمكنني منعها من ذلك. الشيء الأول الذي اغضبني هو أن افقد دوري بعد كل العمل وكل الجهود التي قمت بها وكنت أشعر بقلّة إعتراف لذلك من قبل السيدة شاهد. الشيء الثاني هو أنها فعلت ذلك وأخذت هذا القرار بدون أن تقول لي شيئاً. لم تفسرلي أسباب ما فعلته ولم توجه لي أي كلمة. إذا أخذت القرار لأنني نسيت نصي، فهو غير مبرر. كل ذلك جعل النار تحترق من داخلي لكنني لم أقل شيئاً وعشت معاناة كبيرة في صمت مدة عدة ساعات. لكن الأسوأ لم يأتي بعد حيث قالت السيدة خطاباً لما وصلنا إلى مستوى الحمامات ووجهت نحوي خلاله عدة الانتقادات غير المباشرة، لكن الجميع فهم أنها تتحدث عني حين قالت أنه مغضب

لما تلميذ ينسى النص الذي يملكه منذ عدة اسابيع، أنها لا يمكنها تحمل ذلك، أن بعض التلاميذ لم يكونوا منخرطين في العمل إلى غير ذلك. في ذلك الوقت كنت أشعر بالحرج والحزن والإذلال فكنت أريد ردم نفسي تحت الأرض ولا يراني أحد. تظاهرت بالنوم كي لا يراني ويخاطبني الناس وكنت أعيش كابوساً حقيقياً. بعد ذلك رأيتني اية كرامة في حالة صعوبة فتحدثت معي قليلاً وعبرت عن ألمي فطلبت من السيدة شاهد التحدث معي. فتصرفت بأكثر لطف ورقة وقالت أنها تترك لي الإختيار بين المحافظة على دوره او لعب دور آخر فيه أكثر بساطة ويمكنني التمتع به . ثم قدمت لي هدية وكان ذلك طيب جداً وانتهت الأمور جيداً. ذلك الجحيم كان له انعكست إيجابية حيث قررت بعد ذلك تجاوز كل الصعوبات والخجل كي أقوم بأفضل أداء ممكن وتدربت كثيراً في المنزل. في الحصة الموالية أبدت السيدة شاهد رضائها وفرحها بأدائي وشيئاً فشيئاً تحسنت أكثر فأكثر حتى تحصلت على جائزة أفضل ممثل شيء كان من المستحيل تخيله بعض الاسابيع من قبل.

حقاً كانت تجربة إستثنائية ورائعة مكننتني من تجاوز نفسي والتقليل من خجلي خلال أوقات المسرح. مكنتنا كذلك من التقرب من بعضنا البعض والضحك حيث توجد بعض الأقوال الشهيرة "أعلاش العيطة والزيتا" "أنت الطز" "سوء يا سوء حبيبي حبسوء" "تفلم أعليا" "أعمى" إلى غير ذلك. مشروع يبقى إلى الأبد !

Nous sommes condamnés à espérer présente

**LE ROI EST ROI**  
Textes de Saad Allah Wammous et de Ezzeine Madani  
21h

**UN RICHE, TROIS PAUVRES**  
Texte de Louis Calaferte  
22h30

**NE FREQUENTE PAS CEUX QUI SONT A MOITIE AMOUREUX**  
Texte de Taoufik Chabehoub Association Qantara de Korba  
16h30

**SEIGNEURS**  
Textes de Calligala de Camus et Mourad 3 de Habib Boulares  
17h30

**LE 25 MAI AU 4ème ART**



اننا محكومون بالأمل تقدم  
الشعبة الدولية ١ و ٢ في



**الملك هو الملك**

من خلال نصوص مختارة من سعدالله ونوس  
وعزالدين المدني  
الحائزة على جائزة أفضل عمل مسرحي و أفضل ممثل

الجمعة 25 ماي 2018  
22:00  
قاعة الفن الرابع

Posted by Wafiq.com